

دعم اللاجئين، من الأهالي النازحين داخلياً والمهمشين في المجتمعات المضيفة في المنطقة العربية

أدت الاضطرابات الأخيرة في المنطقة العربية، ولا سيما الحرب في سوريا، إلى لجوء الملايين من الناس إلى البلدان المجاورة أو نزوحهم داخل بلدانهم. يعطي النهج الإنساني الأولوية للاحتياجات العاجلة مثل المأوى والغذاء والخدمات الطبية؛ فيما عدا ذلك، لا تحظى الأسر بالعادة بالدعم الدائم لتوفير الرعاية المناسبة لأطفالها الصغار. وللتصدي لهذه الفجوة، سيتم تعزيز برنامج رعاية والدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية، وذلك بعد تقييم نموذج حديث في لبنان والأردن.

يبدأ تاريخ تطوير برنامج الرعاية الودية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية بسنوات من العمل من قبل ورشة الموارد العربية¹ على مفاهيم ومبادئ تنمية الطفولة المبكرة، والممارسات الجيدة مثل الدمج ودور اللعب في التعلم. على مدى العقود الثلاثة منذ تأسيسها، نجحت ورشة الموارد العربية في استيعاب مقاربة اللغة العربية بأسلوب شامل ومتكامل في مرحلة الطفولة المبكرة. تستضيف ورشة الموارد العربية الآن الشبكة العربية لتنمية الطفولة المبكرة، وتضم أعضاء من المسؤولين الحكوميين الوزاريين والأكاديميين والمنظمات غير الحكومية والخبراء والممارسين من جميع أنحاء المنطقة.

تعني كلمة "شمولية" اعتبار الطفل ككيان موحد، ويعني "التكامل" معالجة احتياجات الأطفال بطريقة متسقة. يستند نهج ورشة الموارد العربية الشامل والتكامل على مبادئ بيئة الطفل وعلم النفس التنموي وحقوق الطفل، بما في ذلك تطوير قدرات الطفل الجسدية والعاطفية والإدراكية والاجتماعية وغيرها كقدرات مترابطة. أن الطفولة هي مرحلة كاملة من التطور بحد ذاتها؛ وهذا التطور يحدث في تسلسل معروف جيداً، على الرغم من أن ونيرة ذلك تختلف من طفل إلى آخر.

تم تقريب النهج الشامل والتكامل في تعليم الكبار والأطفال²، وهو دليل تم نشره باللغة العربية في عام 2002. وفي السنوات التالية، انتقل برنامج تطوير الطفولة المبكرة للهيئة العربية لتطوير الطفولة المبكرة لتطوير موارد تدريبية إضافية باللغة العربية للوالدين والعاملين في مجال مرحلة الطفولة المبكرة، سواء الموارد المترجمة والمكيفة أو التي تم إنتاجها من قبل فرق محلية من المهنيين، تشمل نماذج يتم تنفيذها بشكل مباشر في مشاريع بناء القدرات مع المستفيدين المستهدفين.

غسان عيسى
المنسق العام، لارا
عودة، المنسق
الإقليمي لأمراض
الطفولة المبكرة،

كوزيت معلوف
المنسق الإقليمي
للصحة العقلية،

يوسف حجار
كبير مستشاري

ورشة الموارد العربية،
بيروت، لبنان

¹ ورشة الموارد العربية
هي منظمة إقليمية
غير حكومية مسجلة
قانونياً في لبنان
تعمل من أجل
تحسين الطفولة
والصحة للجميع
وتنمية المجتمع. كان
لمؤسسة برنارد فان
لير ومنظمة أنقذوا
الأطفال (المملكة
المتحدة) أهمية
خاصة في تمويل
أعمالهم المبكرة
بشأن تنمية الطفل.
المزيد من المعلومات
متاحة على الموقع
التالي:
www.mawared.org

برنامج الرعاية الوالدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية: التعامل مع الآباء والأمهات معاً

قام فريق من خبراء الطفولة المبكرة، والأكاديميين والعاملين في المجال من مصر وفلسطين ولبنان، بتطوير برنامج الرعاية الوالدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية وتجربته لأول مرة في المراكز المجتمعية في لبنان ومصر بين عامي 2012 و 2014. اتبع الآباء والأمهات التدريب معاً كوحدة عائلية مع أطفالهم. تم تقسيم الآباء المشاركين إلى مجموعتين وفقاً لأعمار أطفالهم، ومجموعة واحدة للحوامل والأطفال إلى سن 3 ومجموعة أخرى لعمر 4-6.

"نجحت ورشة
الموارد العربية
في استيعاب
مقاربة اللغة
العربية بأسلوب
شامل ومتكامل
في مرحلة الطفولة
المبكرة"

تكوّن النموذج من مجموعة منظمة من 15 جلسة تدريبية تفاعلية أسبوعية، تستغرق كل منها ساعتين إلى ثلاث ساعات، وتتناول موضوعات عدة كالحمل؛ الرضاعة الطبيعية؛ التغذية المتوازنة؛ المشاكل الغذائية ومؤشراتها؛ النظافة الشخصية، بما في ذلك كيفية تدريب الأطفال على استخدام المراض؛ السلامة والحوادث؛ التطعيمات؛ والعدوى والأمراض؛ العدالة والإدماج؛ والتواصل بين الوالدين؛ والتواصل مع الأقران؛ تعزيز السلوك الإيجابي؛ "كل طفل لديه ذكاء محدد- ما هو ذكاء طفلك"؛ اللعب؛ التفكير النقدي، ومهارات التعلم والاستعلام، والجاهزية للحضانة ورياض الأطفال والمدرسة.

توفر هذه الدورات معاً إطاراً من المفاهيم والمهارات والتدريبات لتعزيز معرفة الوالدين بأهمية السنوات الأولى؛ ورعاية نهج كلي وشامل تجاه تربية الأطفال؛ وتشجيع احترام إمكانيات ومهارات وتبيرة التنمية المتنوعة للأطفال؛ وتطوير الممارسات الجيدة في مجالات الصحة والتغذية والتعليم المبكر وإدارة المخاطر؛ وتعزيز ممارسات الرعاية الإيجابية، والحد من التوتر وتجنب العنف؛ وتحسين تأثير المجتمع على صحة الأطفال وتعليمهم وأمانهم؛ وبناء قدرة الوالدين بأن يصبحوا قدوة ويدعموا الأهالي الآخرين.

برنامج الرعاية الوالدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية مبتكر في المنطقة العربية لأنه:

- يعتمد نهجاً شاملاً ومتكاملاً وكلياً يشمل الصحة والتغذية والتعليم المبكر والرعاية الاجتماعية والحماية المادية بطريقة متنسقة وتفاعلية.
- يعالج استمرارية الطفل من قبل الولادة إلى عمر 6 سنوات.
- يتعامل مع تحديات إشراك الآباء والأمهات كزوجين معاً كمقدمي الرعاية والمربين الأساسيين.
- يدمج الأهداف الاستراتيجية للاكتشاف المبكر والتدخل المبكر والتحفيز المبكر.

ويتمثل جزء من الخطة في توسيع نطاق التنفيذ من خلال مقاربة الأهالي عن طريق إشراك مجموعة من الأزواج المتخرجين (يُطلق عليهم اسم سند³) في العمل المدفوع الأجر، بعد تزويدهم بتدريب إضافي على كيفية المساعدة، مما يمنحهم شعوراً بالقيمة، بالإضافة إلى الدخل المتواضع. وبهذه الطريقة، ستزيد أعداد المستفيدين وستتخفف تكلفة الوحدة بشكل كبير بعد عدة جولات من التنفيذ.

² تعليم الكبار
والأطفال: نهج شامل
ومتكامل لرعاية
الطفولة المبكرة
وتطورها (صغير
وأخرون، 2002)،
دليل عملي في ثلاثة
مجلدات: المجلد
الأول: المفاهيم
والمبادئ، المجلد 2:
الأنشطة والتمارين
المجلد 3: القراءات
. تم نشره من
قبل ورشة الموارد
العربية وصندوق
منظمة أنقذوا
الأطفال (المملكة
المتحدة) بدعم من
مؤسسة برنارد فان
لير وصندوق المجتمع
- مجلس البانصيب
الوطني للجمعيات
الخيرية.

³ سند هو مصطلح
عربي يُترجم ك
"مستدام".

واستُكملت الدروس المستفادة من التجارب الأسبوعية والمناقشات مع الأهالي المشاركين في التجربة بإجراء دراسة لتقييم فعالية برنامج الرعاية الوالدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية باستخدام استبيانات قبل وبعد التنفيذ، ومجموعات تركيز مع الأهالي، والتقارير المقدمة من المدربين. ووجد التقييم أثرًا واضحًا على معرفة المشاركين وممارساتهم ومواقفهم في معظم الموضوعات، وحددوا طرقًا مختلفة لتحسين البرنامج. وشملت هذه المناقشات في كل جلسة مناقشات أولية مع جميع الأهالي قبل تقسيمهم إلى مجموعتين عاملتين وفقًا لأعمار أطفالهم، والتأكد من أن كل مجموعة لديها مدرب واحد ومدربة واحدة، لعرض المساواة بين الجنسين للأزواج المشاركين.

التكيف للعمل مع العائلات اللاجئة

في الوقت الحالي، أوضحت أزمة اللاجئين المتنامية في المنطقة الحاجة إلى التكيف مع برنامج الرعاية الوالدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية أيضًا للأهالي الذين هم من اللاجئين أو النازحين داخليًا أو الأشخاص المستضعفين في المجتمعات المضيفة. وبالتعاون مع الشركاء⁴، أضافت ورشة الموارد العربية خمس دورات إضافية لدمج عنصر الرعاية والدعم النفسيين لمقدمي الرعاية، بما في ذلك الصحة العقلية والرفاه؛ كالكآبة؛ والحزن؛ والاضطرابات النفسية؛ والعنف.

وكان هناك تغيير آخر يعكس العمل مع اللاجئين وهو فتح البرنامج أمام الآباء أو الأمهات العرب وأفراد الأسرة الممتدة الذين يعملون كمقدمي رعاية. عندما كان كلا الوالدين متواجدين، كان إشراكهم بشكل متساو كزوجين يمثل تحديًا بالنظر إلى الثقافة السائدة، ومع ذلك فقد ثبت أنه ممكن، ويعزز من الأنماط الإيجابية في تربية الأبناء وممارسات المساواة بين الجنسين.

⁴ تشمل مؤسسة برنارد فان لير، ومؤسسة المجتمع المفتوح، ومنظمة بلان العالمية.



صورة: ورشة الموارد العربية

ما مجموعه، 110 من الأهالي تم تدريبهم خلال المرحلة الأولى من البرنامج: 70 منهم في أربع مجموعات في مركزين في لبنان، و 40 منهم في الأردن عبر مجموعتين في مركز واحد. ومن بين هؤلاء، تم اختيار 12 من الآباء المتخرجين ليصبح كل منهم سند-ثمانية في لبنان وأربعة في الأردن - وتم تدريبهم على مهارات المساعدة الأساسية. في المرحلة الثانية، قاموا بتدريب 120 مشاركاً جديداً باستخدام مقاربة الاهالي.

تم إجراء تقييم لكلتا المرحلتين، حيث يتكون هذا التقييم من ثلاثة أجزاء. أولاً، استبيان مع الأهالي لجمع بيانات كمية عن أربعة متغيرات: الحالة الصحية العقلية المؤخرة للوالدين (وفقاً لقياس مؤشر الرفاه لمنظمة الصحة العالمية - 5)؛ ومستويات التوتر لديهم (باستخدام - مؤشر الإجهاد الأبوي)؛ والأسلوب التأديبي الذي يتبعونه مع أطفالهم (استبيان النمط التأديبي)؛ والسلوك العاطفي والسلوكي للطفل (الوضع الاجتماعي-العاطفي: استبيان نقاط القوة والصعوبات). وثانياً، تم إجراء مناقشتين لمجموعة التركيز (ما قبل التنفيذ وبعد التنفيذ) مع الأهالي للحصول على بيانات نوعية أكثر تفصيلاً عن التغيرات الحاصلة في معرفتهم وممارساتهم.

وأخيراً، للتحكم في الاختلافات المحتملة في المتغيرات عبر المجموعات، استكشف "تقييم الإخلاص" ما إذا كانت الرسائل الرئيسية للمشروع تُعطى لجميع المدربين بالطريقة نفسها. وبشكل عام، يختبر التقييم فعالية نهج برنامج الرعاية الوالدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية من خلال قياس التأثير على الجوانب المختلفة لمعارف الأهالي المشاركين ومواقفهم وممارساتهم. في وقت كتابة هذا التقرير، يتم تجميع البيانات وإعدادها ليتم تحليلها.

خطط مستقبلية

وفقاً لنتائج التقييم، سيقوم فريق ورشة الموارد العربية بإعادة زيارة برنامج الرعاية الوالدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية لتحديد مجالات التحسين من حيث محتوى البرنامج ومنهجيته وطرق تسليمه. كما ستنتظر ورشة الموارد العربية في كيفية تنقيح أدوات البحث - على سبيل المثال، لتمكين التقييم الكمي المنفصل للأمهات والآباء، والمزيد من التقييم الكمي لتنمية الطفل باستخدام استبيان المراحل والأعمار، وتقييم معدل الاستبقاء.

ومع ذلك، فإن قيمة البرنامج واضحة بالفعل بما فيه الكفاية أن المزيد من الوكالات المانحة قد تقدمت لدعم ورشة الموارد العربية لتنفيذ برنامج الرعاية الوالدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية على نطاق أوسع. ستعمل الشبكة العربية لتنمية الطفولة المبكرة كأداة مثالية لتعزيز التوسع بين المزيد من البلدان العربية، والوصول إلى اللاجئين في مواقع جديدة وتطوير العدد اللازم من الأسر التي تتعامل مع نهج برنامج الرعاية الوالدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية.

"من أجل تكييف برنامج الرعاية الوالدية في مجال الصحة والتعليم المبكر والحماية للأهالي الذين هم من اللاجئين، أضفنا جلسات لدمج الرعاية والدعم النفسي لمقدمي الرعاية"

Sfeir, J., Gilkes, J., Espanioly, N., Nabhan, S.,
Saheli, R., Srouji, M., Bibi, G. and Hajjar, Y. (2002).
*Adults and Children Learning: A holistic and
integrated approach to early childhood care and
development*. Beirut: ARC and Save the Children
Fund (UK).